

«الطليعة ٢١»

الإثنين، ٢٠ فبراير ٢٠١٢

بقلم خالد منتصر

مجلة «الطليعة»، التي كان يرأس تحريرها الكاتب والمناضل الراحل لطفى الخولي منذ تأسست في ١٩٦٥ إلى أن أغلقها الرئيس السادات في ١٩٧٧، كانت أكبر من كونها مجلة، فقد كانت منبراً للأفكار التقدمية الثورية الحاملة بعد أفضل وعقل أنضج، ومنذ أن أغلقت حاول البعض بعثها من جديد لكن الحلم لم يكتمل، وكنت أتساءل: ألم يحن الوقت، خاصة بعد ثورة يناير، لأن تصدر «الطليعة» التي طالما بشرت بالثورة...؟ إلى أن قرأت الإصدار الجديد «الطليعة ٢١» تحت إشراف د. إيمان يحيى ومصطفى الجمال، أيقنت أن أفكار التقدم والتنوير لن تموت رغم سيطرة الأفكار الظلامية على مصر وانتشارها السرطاني الذي يهدد عقل الوطن بألزهيمر حاد وشلل مدمر.

العدد به مقالات وحوارات تستعصي على التلخيص والاختزال، منها حوار مهم مع الروائي الجميل «صنع الله إبراهيم»، وملفات عن الإسلاميين ومستقبل مصر والجيش والديمقراطية، ومقال في منتهى الأهمية بقلم د. شوقي جلال تحت عنوان «على الطريق إلى جاهلية جديدة».. أتمنى أن أنقل لك قريباً أجزاء منه.

من أهم ما في «الطليعة ٢١» نبوءة المؤرخ الكبير الراحل رؤوف عباس بالثورة القادمة بطريقة تكاد تكون يقينية، وأهمية هذه النبوءة هي التأكيد على أن هذه الثورة ليست نبوءة شيطانية، وأنها ليست بلا أب أو أم، وأن الأجيال التي ناضلت من المفكرين والكتاب والفنانين لهم نصيب وافر في ولادة جنين هذه الثورة التي تشكلت فيما بعد على أيدي شباب يناير.

توقع رؤوف عباس الثورة منذ خمس سنوات، وأسبابه كانت ما يلي:

- السلطة لم تراع البعد الاجتماعي في سياساتها، ولم تفكر في انتشار الناس من الفقر والجوع والمرض.
- خديعة الوقوع في فخ ما يعرف بـ«صبر المصريين» وفرط الاعتماد على سلبيتهم المزعومة، ويقول إن قوانين الحركة والسكون في هذا البلد غريبة جداً، فدائماً يقال إن الشعب سلبى، والناس لا تتحرك، لكن كلما زادت السلبية كان هذا تذكيراً بانفجار غير محسوب العواقب، إذ ليس لديهم ما يخسرونه سوى قيودهم وأصفادهم.
- توهم النظام وزبانيته امتلاك القوة المطلقة، اعتماداً على الأمن المركزي الذي يصور للسلطة أن كل شيء تحت السيطرة، وأن في إمكانه تلقين أصحاب الحركات الاحتجاجية دروساً في الأدب، متغافلاً عن وجود مخزون استراتيجي من القوة النسبية في المجتمع يتم استدعاؤه في لحظة الغليان. وصف هذا قائلًا «حين لا يبقى في قوس صبر المصريين منزع للسهم، فيهب الشعب عن بكرة أبيه هبات تلقائية تتخذ طابع العنف، وتلحق الدمار برموز الظلم والاستبداد».

لم يكن هذا المؤرخ العظيم يقرأ الطالع أو يضرب الودع وإنما كان يمارس منهجاً علمياً، فحدد أربعة أعراض مرضية تنذر بنهاية كل عصر في التاريخ، هذه الأعراض هي:

- بروز الكثير من الأزمات المستحكمة الناتجة عن سياسات غير موفقة وفقدان النظام للرؤية.
- انشغال النظام بما يدور في دائرة مصالحه الضيقة، مما يجعله عاجزاً عن قراءة واقع الأزمة ويظل يصفها بأنها أزمات فتوية.
- شمولية الأزمة، حيث تطال كل شيء: سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.
- لجوء النظام لسياسة القمع لا الحوار باستخدام العصى والأمن وتجريم نقد السلطة والعزل السياسي وحشد السجون بالمعتقلين.

ما سبق يؤكد لنا أن المثقف التقدمي هو زرقاء اليمامة لمجمعه، يرى الخطر ويلمحه قبل أن يدق على الأبواب ويلمس الأحداق والجفون ويتوغل إلى الأحشاء والجمام، أتمنى أن تظل «الطليعة» منبراً لكل رادار ثقافي يشير إلى الخطر، وسوناراً فكرياً يحدد مكان الورم، طاردة لمنابر الدجل والخرافة التي تمثل سحابة سوداء وضباباً كثيفاً يعمي الرؤية ويخنق الروح.

info@khaledmontaser.com

<http://www.almasry-alyoum.com/article2.aspx?ArticleID=328959&IssueID=2417>